

أَرْجُوزَةٌ إِرْشَادِيَّةٌ

مِنَ الدَّكْتُورِ تَقِي الدِّينِ الْهَلَالِيِّ إِلَى ابْنَاءِ الْمَدْرَسَةِ الْأَهْلِيَّةِ
مُتَرْجِمَةً بِتَصَرُّفٍ مِّنَ الْإِسْبَانِيَّةِ

طَلَبَ مِنِّي تَلَامِيذَةُ الْمَدْرَسَةِ الْأَهْلِيَّةِ حِينَ زُرْتُهَا أَوَّلَ مَقْدَمِي إِلَى
تَطْوَانٍ، قَصِيدَةً يَحْفَظُونَهَا مِنْ نَظْمِي، فاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِمْ بِأَنِّ أَكْثَرَ مَا
نَظَّمْتُهُ ضَاعَ، وَبَعْضُهُ مَوْجُودٌ فِي الْجَرَائِدِ، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا يُنَاسِبُ
إِهْدَاؤُهُ إِلَيْهِمْ. وَتَوَيْتُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِنِّ أَلْهَمَنِي اللَّهُ قَصِيدَةً تَلِيْقُ
بِهِمْ، أَنْ أَهْدِيَهَا إِلَيْهِمْ

وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ قَرَأْتُ فِي كِتَابِ ابْتِدَائِي إِسْبَانِي قَصِيدَةً لَطِيفَةً فِيهَا
مَثَلٌ وَعِظَةٌ لِلنَّاشِئِينَ، فَنَظَّمْتُهَا وَتَصَرَّفْتُ فِيهَا حَتَّى صَبَغْتُهَا بِالصَّبْغَةِ
الْأَسْلَامِيَّةِ، كَيْ لَا يَنْبُو عَنْهَا الذَّوْقُ الْمَغْرِبِيُّ، فَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ ذَوْقًا
خَاصًّا

وَهَذِهِ هِيَ أَقْدِمُهَا لَكُمْ أَيُّهَا الْأَبْنَاءُ الْأَعَزَّاءُ، ثُمَّ لِجَمِيعِ أَطْفَالِ الْمَغْرِبِ
وَالْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ. وَمَهْرُهَا هُوَ الدَّعَاءُ الصَّالِحُ مِنْ تِلْكَ النَّفُوسِ الطَّاهِرَةِ،
الَّتِي لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهَا كَاتِبُ الشَّمَالِ بَعْدَ شَيْئًا، ثُمَّ مِنْ حَقِّهَا أَيْضًا
حِفْظُهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَاللَّهُ يَرَعَاكُمْ

قَدْ	جَاءَ	فِي	الْأَخْبَارِ	..	فِي	سَالِفِ	الْأَعْصَارِ
أَنَّ	فَتَى	يُسَمَّى	..	يُوسُفَ	بَنَ	نُعْمًا	
كَانَ	يَرَى	أَنَّ	الْكَسْلَ	..	أَحْلَى	لَهُ	الْعَسْلَ
وَيُكْثِرُ	الْأَقْوَالَ	..	وَيُهْمِلُ	الْأَعْمَالَ			
لَمَّا	غَدَا	فِي	الْعُمْرِ	..	ابْنَ	سِنِينَ	عَشْرٍ
دَعَاهُ	يَوْمًا	وَالِدُهُ	..	وَهُوَ	بِنْصَحَ	رَاشِدُهُ	
يُوسُفُ	يَا	بُنْيَا	..	وَيْكَ	اسْتَمِعْ	إِلَيَّا	
لَا	عَيْشَ	دُونَ	أَكْلٍ	..	لَا	أَكْلَ	دُونَ
سُنَّةَ	رَبِّ	الْعَالَمِ	..	قَدْ	سَنَّهَا	لَادَمَ	
فَاخْتَرَ	هُدَيْتَ	عَمَلًا	..	وَأَعْقَدَ	عَلَيْهِ	الْأَمَلَا	
مِنْ	بَعْدِ	أَنْ	تَوَكَّلَا	..	حَقًّا	عَلَى	رَبِّ
فَاسْتَعْرِضَ	الصَّنَائِعَا	..	وَعَدَدَ	الْمَنَافِعَا			
فَقَالَ	ذِي	النِّجَارَةِ	..	رَبِّحْ	بِلَا	خَسَارَةٍ	
حِرْفَةً	نُوحَ	النَّبِيِّ	..	وَفِيهَا	خَيْرٌ	مَّارَبٍ	
فَقَالَ	يُوسُفُ	أَبْتُ	..	مِنْشَارُهَا	فِيهِ	الْقَلْتُ	
هَلُمَّ	نَخْتَرُ	غَيْرَهَا	..	وَنَتَجَنَّبُ	ضَيْرَهَا		

فَقَالَ	هَلْ لَكَ إِلَى	..	مَسَحِ مَدَاخِنِ الْمَلَا
فَقَالَ	عَارٍ وَوَسَخٍ	..	مُسِيخٍ قَدْ
فَقَالَ	فَالْمَنَاجِمُ	..	شَرُّ نَاجِمٍ
فَكَمْ	بِهَا مِنْ خَطَرٍ	..	مَعَ حَقِيرِ الْوَطَرِ
فَقَالَ	كُنْ طَحَّانًا	..	فَتَسْبِقَ الْأَفْرَانَا
فَقَالَ	حَمَلُ الْحَبِّ	..	مَا لِي بِهِ مِنْ حُبِّ
فَقَالَ	فَالْحَيَاكَةِ	..	فَقَالَ بئْسَ الْحَاكَةِ
تُقَطِّعُ	الْخُيُوطَا	..	وَتُكْثِرُ الْخُطُوطَا
مَا لِي	بِذَلِكَ طَاقَةٍ	..	أَحْسَنُ مِنْهُ الْفَاقَةُ
فَقَالَ	يَا يُوسُفُ	..	مَاذَا السَّلُوكُ الْمُؤْسِفُ
اخْتَرُ	بُنَيَّ عَمَلًا	..	فَضَحْتَنِي بَيْنَ الْمَلَا
دُونَكَ	حِرْفَةَ النَّبِيِّ	..	دَاوُدَ خَيْرَ مَكْسَبِ
فَقَالَ	تَرْمِي بِشَرِّ	..	وَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ سَقَرِ
لَا	حَبْدًا الْحَدَّادُ	..	وَالسَّوَادُ النَّارُ
فَقَالَ	كُنْ حَذَّاءَ	..	تَجْتَنِبِ الْأَرْزَاءَ
فَقَالَ	شُغْلُ الْأَشْقَى	..	صَاحِبَهُ قَدْ أَشْقَى
دَعْنِي	أَبِي مِنْهَا	..	بِاللَّهِ عَدِي عَنْهَا
فَقَالَ	كُنْ حَيَّاطًا..	..	وَاتَّبِعِ الصِّرَاطَ
صِرَاطَ	إِذْ رِيسَ النَّبِيِّ	..	فِي ذَلِكَ خَيْرُ الْقُرْبِ
فَقَالَ	تِلْكَ الْحَسْرَةُ	..	مَعِيشَةً فِي إِبْرَةِ
تَنْخَسُ	كُلِّ سَاعَةٍ	..	كَالْعَقْرِبِ اللَّسَاعَةِ
فَقَالَ	كُنْ زَجَّاجًا	..	فَحَسْبُكَ اعْوَجَاجًا
فَقَالَ	ثُمَّ الْكَسِيرِ	..	وَهُوَ لَعَمْرِي خَسِرُ
فَقَالَ	كُنْ مُجَلِّدًا	..	كُتُبًا لَهَا مُخَلِّدًا
تُعِينُ	أَهْلَ الْعِلْمِ	..	دَوْمًا تَفْزُ بِالْغَنَمِ
قَالَ	أَبِي رِيحُ الْغِرَا	..	مُنْتِنَةٌ مِثْلُ الْخِرَا
فَقَالَ	فَالْبِنَاءُ	..	قَالَ هُوَ الْبَلَاءُ
لَسْتُ	بِرَاقٍ سَلَمًا	..	أَعْلُو إِلَى أَوْجِ السَّمََا
فِي	قِمَمِ الصَّرُوحِ	..	مُخَاطِرًا بِرُوحِي
أَطِيرُ	مِنْ غَيْرِ جَنَاحٍ	..	فِي ذَلِكَ وَاللَّهِ جَنَاحُ
فَقَالَ	يَا يُوسُفُ	..	مَاذَا السَّلُوكُ الْمُؤْسِفُ
اخْتَرُ	بُنَيَّ عَمَلًا	..	فَضَحْتَنِي بَيْنَ الْمَلَا
لَكِنَّ	يُوسُفَ الْغَبِي	..	لَمْ يَسْتَمِعْ قَوْلَ الْأَبِ

وَكَانَ	يَبْتَدي	الْعَمَلُ	..	ثُمَّة	يَعْرِوهُ	الْمَلَلُ
وَلَمْ	يُكْمِلْ	وَاحِدًا	..	فَنَالَ	خُسْرًا	زَائِدًا
وَقَدْ	تَرَدَّى	فِي الْكَسَلِ	..	وَشَبَّ	عَنْ طَوْقِ	الْعَمَلِ
وَمَرَّتْ	الْأَعْوَامُ		..	كَأَنَّهَا		أَحْلَامُ
صَارَ	الْغُلَامُ	رَجُلًا	..	وَمَا	يُحِيدُ	عَمَلًا
وَأَنْتَقَلَ	الْأَبُ	إِلَى	..	رَحْمَةٍ	رَبِّ ذِي	إِلَى
هُنَاكَ	صَارَ	عَارِفًا	..	بِمَا	جَنَاهُ	أَسِفًا
عَضَّ	بَنَانُ	النَّدَمِ	..	وَلَاتَ	حِينَ	مَنْدَمِ
وَلَمْ	يَجِدْ	صَدِيقًا	..	يُسَلِّي	وَلَا	رَفِيقًا
وَصَارَ	فِي	النَّهَارِ	..	يُلْحِظُ		بِاخْتِقَارِ
وَحِينَ	يُقْبَلُ	الْمَسَا	..	يَزِيدُهُ	اللَّيْلُ	أَسَى
يَبِيتُ	فِي	عَذَابِ	..	مَعَ	أَخْبَثِ	الْأَصْحَابِ
الْفَقْرُ	لَا	يُفَارِقُهُ	..	ثُمَّ	الطَّوَى	يُعَانِقُهُ
وَالْغَمُّ	لَا	يَزُولُ	..	عَنْهُ	وَلَا	يَحُولُ
فَهُوَ	لِذَاكَ	قَائِلُ	..	وَالدَّمَعُ	مِنْهُ	سَائِلُ

يَا مَعْشَرَ الْأَطْفَالِ .. مَنْ ذَا يُرِيدُ حَالِي